خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/١/٩

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

قبل أن أبدا موضوع خطبتي اليوم أود توضيح أمر حول خطبتي الماضية. وأغلب ظني أن عددا كبيرا من أفراد الجماعة، بل معظمهم قد فهمـــوا مـــا قصدته في خطبتي، لأن هذا الأمر مذكور في كتب الجماعة أيضا، ألا وهـــو مقام المسيح الموعود عليه السلام على ضوء الصلاة على النبي ﷺ وعلاقتُه عليه السلام بها. فإن أحد الإخوة قد قال معلقًا على ما قلت: إن سيدنا المسيح الموعـــود عليه السلام يُعَدّ من آل محمد ﷺ بدرجة أَوْلى، حيث تؤكد الأحاديث مكانـــةَ المـــسيحِ

الموعود والإمام المهدي السامية، وأواصرَ الحبِ المتينةَ بينه وبين النبي ﷺ. والحق أن هذا الأخ مصيب في تفكيره، إذ لا شك في أننا نجد في أقوال الرسول ﷺ ما يبيّن لنا المكانة السامية لابنه الروحي هذا في نظره ﷺ. لكني لما كنت أتكلم عن شهر محرم، فاكتفيت بذكر الشيعة وأهل السنة فيما يتعلق بآل محمد، إذ قلت لو أن الفريقين كليهما فهموا أنهم أمة محمد، ووضعوا في الحسبان قوله ﷺ: "المسلمُ مَن سلِم المسلمون من لسانه ويده" (صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)، لعاشوا في جوٍّ من اللطف والحب المتبادل بدلاً من التباغض والتحاسد، واختفى كل ما يقع بينهم من خصومات واشتباكات. وفيما يخص علامات المسلم وحماية دمه فقد قال الرسول ﷺ: "مَن قال لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبَد مِن دون الله، حرُم مالُه ودمه، وحسابُه على الله" (مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) فهكذا أمَر الإسلام أتباعَه بحماية دم المسلم. بل لقد قال الرسول ﷺ إن من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ولو خوفا، ثم قتلتَه حتى بعد ذلك، فستكون مكانَه ويكون مكانك يوم القيامة. هكذا فقد حرَّم رسول الله ﷺ دم المسلم. ولو أدرك جميع المسلمين أهميةَ النطق بشهادتَي: لا إله إلا الله محمد رسول الله، والصلاةِ على النبي ﷺ لما صدرتْ منهم هذه التصرفات المشينة التي نراها في العصر الحاضر وخاصةً في شهر محرم. ولكن المسلمين لشقاوتهم لا يدركون هذا الأمر، والأخبار التي نشرت في الجرائد في الأيام الماضية تؤكد ما قلته عن المسلمين بخصوص محرم حيث يقتتل السنة والشيعة. هذه تصرفات أولئك الذين لم يؤمنوا بإمام الزمان، الابنِ الروحي للرسول ﷺ، والذي أوصى المسلمين بحقه أنه إذا ظهر ذاك الإمام فبايِعوه ولو حبوًا على الثلج، وبلِّغوه سلامي (ابن ماجة، كتاب الفتن، باب خروج المهدي). هذه

هي مكانة المسيح الموعود عليه السلام في نظر النبي ﷺ. وهناك عدد من الأحاديث الأخرى التي تبيِّن مدى الحب الكبير الذي كان يكنّه رسول الله ﷺ للمسيح الموعود. تربط المسيح الموعود عليه السلام بالنبي ﷺ قرابةُ حب هي أسمى القرابات. ورؤياه عليه السلام التي ذكرتُها في الخطبة الماضية بأن السيدة فاطمة الزهراء وضعت رأسه في حجرها كالأم الرؤوم أمام جميع أفراد عائلتها، كانت إشارةً إلى أن المسيح الموعود عليه السلام قد صار من آل النبي ﷺ. ثم إن الدعاء الذي تلقاه المسيح الموعود عليه السلام وحيًا من الله حين أصيبَ بمرض شديد، والذي أُمِرَ بترديده من أجل الشفاء، يتضمن هو الآخر الصلاةَ على النبي ﷺ، وهو: "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، اللهم صل على محمد وآل محمد". وفي هذا الوحي أيضا قد ذُكِر آلُ محمد دون تكرار "على"، مما يشير إلى شدة قرب مكانة المسيح الموعود عليه السلام من النبي ﷺ. الحق أن المسيح الموعود عليه السلام في رأينا أقرب إلى النبي ﷺ من جميع أفراد آل محمد ﷺ، حيث عدّه الله من آل محمد مباشرة دون أي واسطة. فسواء أقَبِل الآخرون أم لم يقبلوا، فإن المسيح الموعود عليه السلام هو مِن آل الرسول ﷺ في اعتقادنا وعند الله سبحانه وتعالى أيضا، كما عدّه الرسول نفسُه من آله ﷺ. وكما ذكرت سابقا فقد قال المسيح الموعود عليه السلام إنه قد حاز هذا المقام نتيجة حبه وعشقه للنبي ﷺ، ونال هذه المكانة السامية نتيجةَ كثرة صلاته على النبي ﷺ. ومن هذا المنطلق يجب علينا نحن أفرادَ الجماعة الإسلامية الأحمدية أن نصلّي على النبي ﷺ بكثرة حين نرى المسلمين في تباغُض وتباعد وتقاتل، لأننا أتباع إمام الزمان الذي جعله الله سبحانه وتعالى من آل محمد ﷺ مباشرة دون أي واسطة. نرى المسلمين في هذه الأيام يلهثون وراء مصالحهم الشخصية، حيث لم ترفع البلاد الإسلامية أي صوت قوي احتجاجا على القصف الإسرائيلي الغاشم على الفلسطينيين، وإذا رفعتْ بعضها صوتا

فبكلمات خفيفة ولطيفة جدا. وبالمقابل قد ندَّد بعض المسيحيين هنا في الغرب على الصعيد الفردي والتنظيمي بأصوات أقوى، وكانت ردة فعل هؤلاء على القصف الإسرائيلي المستمر هي أقوى من ردة فعل الدول الإسلامية. وإذا كانت الدول الإسلامية قد فقدت الإحساس بشكل عام بمعاناة المسلمين، فمن واجبنا نحن المسلمين الأحمديين أن نساعد المسلمين بالدعاء والصلاة على النبي ﷺ. لذا فإنني أنصحكم مكررا بالتركيز على الدعاء، لأن سلاحنا، نحن أتباعَ المسيح المحمدي، هو الدعاء فقط، وإن الدعاء هو أمضى سلاحٍ، وقد قال الله ﷻ إنه بهذا السلاح وحده سينتصر الإسلام والأحمدية، وفَّقنا الله تعالى لذلك.

والآن أنتقل إلى الموضوع الآخر الذي أود أن أتناوله اليوم كما قلت من قبل. تعرفون جميعا أنه في الجمعة الأولى أو الثانية من كانون الثاني/ يناير أُعلنُ بداية العام الجديد لصندوق "الوقف الجديد"★، وأتحدث بإيجاز عن التضحيات التي قدمها الإخوة في العام الماضي في هذا الصندوق. فسوف أحدثكم اليوم باختصار عن هذا الموضوع، لكن قبل تقديم التقرير المفصل بهذا الصدد، أود أن أشرح لكم بإيجاز حقيقة الإنفاق في سبيل الله، وماذا يجب على المؤمن، وكم يجب عليه أن يقدِّم مِن تضحيات، وبأي صفات ينبغي أن تتسم أعمالنا. يقول الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾(الحديد:١٩). وقد بين المسيح الموعود عليه السلام في موضع أن الله ﷻ ليس بحاجة إلى أموالكم، ولكنه

★ لقد أسس مشروع "الوقف الجديد" سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه الخليفةُ الثاني للمسيح الموعود عليه السلام في كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٥٧م، وهو يهدف إلى إنشاء شبكة دعاة ينتشرون في قرى باكستان لأداء واجب الدعوة والإرشاد والتربية. وكان مجاله في البداية مقصورا على باكستان، ثم في كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٥م وسّعه سيدنا مرزا طاهر أحمد الخليفة الرابع رحمه الله إلى جميع بلاد العالم. (المترجم)

قد فرض على نفسه أنكم إذا أنفقتم في سبيله فسوف يردّه إليكم باعتباره قرضا حسنا". وهذا تعبير رباني لحبّه لعباده، فإنه رغم أنه غني لا يحتاج إلى مال أحد إلا أنه تعالى يعتبر ما يقدمه الإنسان في سبيله تعالى قرضًا مستحقًا عليه وأنه سيُعيده له، وأنه تعالى ليس كمثل المقترضين الذين يستدينون وينسون تسديد ديونهم، بل الله تعالى يقول إنه سيعيد هذا القرض حتما. فهو ﷻ يقدّر التضحية المالية في سبيله أيا كان نوعها. واليوم عندما تضحّون بأموالكم من أجل نشر الدين فإنها تحظى بالقبول عند الله كثيرا، شريطة أن تكون من أجل الله خالصةً. وفي هذا العصر الذي يركض فيه أهل الدنيا وراء المكاسب المادية ساعين لتحقيق الأطماع الدنيوية سوف تُرَدّ الأموال للذين يضحون بأموالهم في سبيل الله بصورة أفضل بلا شك. ولا أتكلم هنا عن قصص وأساطير حدثت في الماضي، وإنما نرى في العصر الحاضر الكثيرين الذين جربوا هذا على الدوام ولا يزالون يجربون. وهذا أيضًا من الجوائز التي ينالها المسلم الأحمدي بعد مبايعته للمسيح الموعود عليه السلام وانضمامه إلى جماعته، ومهما يشكرِ اللهَ على هذه النعمة فلن يفي حق شكره تعالى. ومِن أساليب شُكر المسلم الأحمدي أنه يزداد حماسا في تقديم التضحيات من أجل الله في كل عام رغم الأوضاع الاقتصادية السيئة. ففي هذا العام شهد العالم بأسره أزمة اقتصادية رهيبة، ومع ذلك لم يتخلف المسلمون الأحمديون عن تقديم التضحيات المالية. إن الأحمدي لا يفكر أبدا كيف سيعيش، وإنما همّه أن يسدّد ما وعد به من تبرعات في الصناديق المختلفة. أما الآخرون فقد رسم الله صورتهم في الآية التالية من سورة الحديد نفسها، حيث حذر الله المؤمنين أن لا يتهاونوا أبدًا في السعي للفوز بمرضاته ﷻ لا في العبادة ولا في تقديم التضحيات المالية أو الواجبات الأخرى التي فرضها علينا، لأن الحياة الحقيقية

إنما هي حياة الآخرة التي هي حياة رضوان الله. يقول الله ﷻ ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(الحديد:٢١). أجيلوا النظر في العالم، فلن تجدوا أي جماعة تنفق في سبيل الله تعالى وفقًا لتعليم الإسلام – كجماعة – غيرَ الجماعة الإسلامية الأحمدية، التي تنفق وتقدم التضحيات ابتغاءَ مرضاة الله ﷻ، أما الآخرون فإذا كانوا يقدّمون شيئا فهو بسيط جدا، والجميع منشغلٌ في اللهو واللعب، أو يسعى لتحقيق أهواء نفسه. لقد تسربت البدعُ والتقاليد الكثيرة إلى المسلمين، حيث ينفقون في المناسبات الكثيرة مثل الزواج والأعراس مبالغ باهظة رياءً وتفاخرًا. وأريد تحذير أفراد الجماعة بهذا الشأن، إذ تُرفَع إليّ الشكاوى ضد الأحمديين أيضا. لو سايَرَ بعضنا المجتمعَ فيما يفعله رغم إيمانهم بإمام الزمان ناسين الهدف من بيعة المسيح الموعود عليه السلام، فإنهم سيُعَدّون من أولئك الذين قال الله تعالى فيهم إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ووسيلة لإشباع أهوائهم، وأنها تُنسي الإنسانَ الهدف السامي من خلقه. وإذا بقي فينا التفاخر والتكاثر في الأموال والأولاد بعد الإيمان بإمام الزمان وغفلنا عن العبادة والتضحيات، فلن نستحق الأجر الكريم المذكور في هذه الآية. يقول الله ﷻ لقد أعطيتكم المال والآن أنظر أتتباهون بجمعه أم تنفقونه في سبيلي ابتغاءَ مرضاتي. إذا أنفقتموه في سبيلي فسوف تنالون أجرا كريما، وإلا فاعلموا أن هذا المال لا يدوم، ومثله كمثل زرع يهتز، فيعجب صاحبَه، فيعقد عليه آمالا ويخطط مخططات للمستقبل، لكن حين يصفر ويصلح للحصاد ينزل عليه الله عاصفة من ريح ومطر فتدمره، فلا ينال صاحبه شيئا.

بتقديم هذا المثال قد نصح الله تعالى المؤمنَ أيضا أن لا يجري وراء متاع الدنيا الذي قد يؤدي إلى اليأس والقنوط، أما الذين نسوا الله تماما فلهم عذابٌ في الآخرة أيضا. فالله تعالى ينصح المؤمن هنا أن عليه السعي دائما للفوز برضوان الله ومغفرتِه. وهذه هي علامة المؤمن الحقيقي، وإلا فمهما أعجبتكم هذه الدنيا بمتاعها وأموالها فإن عاقبتها الخيبة والخسران والغرور.

ثم يقول الله ﷻ في الآية التالية: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد ٢٢).

فميزة المؤمنين هي أنهم لا يزالون يبحثون عن مغفرة من ربهم، وبالتالي يرثون الجنة التي تتراءى لهم في هذه الدنيا أيضا بصورة أفضال الله تعالى، أما في الآخرة فقد قدرها بوجه خاص للمؤمنين الذين يقومون بكل عمل لنيل رضاه ﷻ. الجنة التي يرثها المؤمن هي جنة أرضية وسماوية أيضا؛ ففي هذا العالَم يفرح المؤمن بمشاهدة أفضال الله تعالى النازلة عليه كأمطار غزيرة نتيجة عمله بأوامره تعالى، كما سيفرح في الآخرة أيضا عندما يعطيه الله تعالى ما وعده به.

أتلقى عشراتِ الرسائل التي يتحدث فيها أصحابها عن تضحياتهم المالية وكيف أنزل الله تعالى بعدها سكينة على قلوبهم، وبارك في أموالهم، ووهب لهم قرة أعين من جهة أولادهم. هذه هي الجنة الدنيوية التي يحظى بها المؤمن ويتمتع بها. وحين يرى المؤمن مشاهد الجنة في الدنيا يزداد إيمانًا بالجنة الأخروية.

قبل بضعة أيام كتب إليّ سكرتير المال من أحد فروع الجماعة أن شخصا جاءه في اليوم الثاني من كانون الثاني/يناير وقال: قد يكون موضوع خطبة

الجمعة اليوم بداية العام الجديد من صندوق "الوقف الجديد"، فها أنا أزيد نسبة مئوية كذا وكذا على ما تبرعت به في العام الماضي في هذا المشروع، وها أنا أدفعه الآن، وأرجو أن يكون الوصل الأول في هذا الصندوق باسمي أنا. لا شك أن هذا الحماس نابع من يقين المتبرعين بأنهم ينالون رضا الله تعالى بتبرعاتهم وتضحياتهم، وهكذا يزدادون إيمانًا ويقينًا بأن ما يهبهم الله تعالى في الآخرة يفوق التصور.

وبقوله: ﴿...جنة عرضها كعرض السماء والأرض﴾، قد بيَّن الله تعالى أمرًا هامًا وهو أن سعة جنة المؤمن كسعة السماء والأرض.. أي أن تلك الجنة لانهائيةٌ ولا حدّ لها.

ولكن ما هي تلك الجنة؟ لقد أجيبَ على هذا في الآية السابقة بأنها جنة رضا الله تعالى.

لقد ورد في الحديث الشريف: عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، أرأيتَ جنّةً عَرْضُها السماواتُ والأرضُ، فأين النار؟ قال: أرأيتَ الليلَ الذي قد ألبسَ كلَّ شيء، فأين جُعِل النهارُ؟

(المستدرَك، كتاب الإيمان، باب أما حديث معمر)

المراد من ذلك أن الجنة والجحيم ليستا مكانَين مختلفَين، بل تمثلان حالتين مختلفتين.. أي حيثما يرى الذين ينسون الله تعالى الجحيمَ سيرى الصالحون في المكان نفسه مشاهدَ الجنة. فإن تغيير وجهة النظر ومنحى التفكير سيؤدي إلى تغيير في حالة كِلا الفريقَين، كما نرى صورا مختلفة بحيث لو تغيرت زاوية النظر عند النظر إليها لتغيرت أبعادها. فالمؤمن ينظر دائما إلى رضا الله تعالى فيرث جنته، ولكن غير المؤمن الذي يركز نظره إلى الدنيا فقط يجلب لنفسه سخط الله ويفسد دنياه وعقباه. فالجنة إنما هي رضا الله تعالى في الحقيقة، فإذا

حظي المؤمن برضاه ﷻ حظي بالجنة. ندعو الله تعالى أن يوفقنا دائما أن نكون ساعين لنيل رضاه، وأن تجلب لنا عباداتُنا وتضحياتنا رضوانه تعالى.

لقد وجَّه الله تعالى بقوله ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ أنظارنا إلى أن الجنة إنما هي من نصيب الذين يرحمهم الله بوجه خاص، والذين يؤمنون بالله ورسوله، والذين آمنوا بالمسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر، لأنه قد ظهر بحسب ما أنبأ به الله تعالى. ولكن إذا كنتم تريدون أن يستمر نزول أفضال الله عليكم فلا بد من أن تنتبهوا إلى أعمالكم جيدا.

من أجل تقوية الإيمان والثبات على الأعمال الصالحة قد علّمَنا الله ﷻ دعاء آخر هو: ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾(آل عمران: ٩).. أي ندعوك يا ربّ ألا تتطرق إلى أذهاننا فكرة بأننا نقدم تضحيات كبيرة، وألا تدَع مغرياتِ الدنيا تُضِلّنا عن الصراط المستقيم، وألا نعتبر التبرعات المختلفة التي تطالبنا بها الجماعةُ عبئًا علينا. فوفِّقْنا يا ربّ أن نفكر دائما بأنك قد أحسنتَ إلينا إذ ألحقتَنا بالأولين ومكّنتَنا من تقديم التضحيات.

ندعو الله تعالى أن يظل هذا الفضل يترل علينا جيلا بعد جيل. لقد قال المسيح الموعود عليه السلام إن التبرعات تزيد صاحبها إيمانًا، وإنها نتيجة الحب والإخلاص. لذا يجب أن يوعَظ هؤلاء الألوف المؤلفة من المبايعين الجدد أن يفرضوا على أنفسهم دفع مبلغ بانتظام ثم لا يتهاونوا في دفعه. إن المسلمين الأحمديين الذين انخرطوا جيدا في نظام التبرعات يضربون بفضل الله تعالى أمثلة رائعة للتضحيات في هذه الأيام بحيث يستغرب المرء من ضخامة تضحيات بعضهم، ولكن فيما يتعلق بالمبايعين الجدد فلمْ تُبذَل الجهودُ كما ينبغي لتعويدهم على التضحيات المالية في معظم فروع الجماعة. وهذا يعود.. حسب رأيي.. إلى الغفلة والكسل من قبل نظام الجماعة. كان لزامًا على نظام

الجماعة أن يسعى لتعويدهم.. منذ أول يوم.. على تقديم التضحية ولو بصورة رمزية. وحيثما تمّت المحاولة بهذا الشأن كانت النتائج مشجعة وجيدة جدا بفضل الله تعالى. والحق.. كما قال المسيح الموعود عليه السلام.. أن التبرعات تزيد صاحبها إيمانا. لقد منَّ الله على المبايعين الجدد إذ وفقهم.. بسبب صالح أعمالهم.. للإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام ملبين نداء من الله ورسوله، والآن هناك حاجة ماسة ليتعودوا على تقديم التضحيات المالية إلى جانب العبادات، حتى تصبح هذه المنة الإلهية جزءًا من حياتهم لا يتجزأ، لكي يستمر نزول الأفضال الإلهية عليهم.

كذلك يجب تعويد الصغار أيضا على التبرع في صندوق ما. لقد قلت في السنة الماضية بضرورة إشراك الصغار في صندوق "الوقف الجديد" بوجه خاص. وفّق الله تعالى فروعَ الجماعة والآباءَ أيضا لمزيد من الجهود والتعاون في هذا المجال.

كما قلت من قبل، إن الجماعة تتقدم بفضل الله تعالى بخطوات حثيثة رغم الظروف الاقتصادية الصعبة السائدة في هذه الأيام، بحيث إذا تكاسل فرع واحد من فروع الجماعة ردم فرع آخر هذه الفجوة. ولكن لو تنبه المسؤولون في الجماعة إلى هذا الموضوع أكثر لوجدوا فرصًا أكثر للعمل في هذا المشروع، كما يبدو من التقارير الواردة، ولا سيما من حيث عدد المشتركين فيه. فلا بد من إشراك أكبر عدد ممكن من الإخوة فيه ولو بصورة رمزية، لأننا سنتمكن بهذه الطريقة من تحقيق هدفنا الذي هو تقوية الإيمان.

والآن سأذكر بعض الإحصائيات المتعلقة بصندوق "الوقف الجديد". لقد انتهت السنة الحادية والخمسون لهذا المشروع وبدأت السنة الثانية والخمسون. وقدّمت الجماعة في السنة المنصرمة في هذا الصندوق تضحية مالية قدرها ٣

ملايين و١٧٥ ألف جنيه أسترليني، وهي تزيد على التضحية المالية في سنة سبقتها بـ ٧٥٠ ألف جنيه أسترليني، فالحمد لله على ذلك.

ولقد احتلت الجماعة في باكستان المرتبة الأولى كالمعتاد من بين فروع الجماعة في العالم كافة. كذلك ازداد عدد المتبرعين أيضا في باكستان بعشرة آلاف متبرع. من المعلوم أن معظم سكان باكستان فقراء وينطبق عليهم مثال ذُكر في الحديث الشريف الذي ورد فيه أن النبي ﷺ قال مرة إن درهمًا واحدا فاق مئة ألف درهم. فقيل: كيف ذلك؟ فقال ﷺ: كان شخص يملك درهمَين اثنين، فتبرع بأحدهما، وكان الآخر يملك ملايين من الدراهم، فتبرع بمئة ألف درهم، فرغم أن الأخير تبرع بمبلغ أكبر من الأول، ولكن صاحب الدرهم الواحد فاق صاحب المئة ألف درهم من حيث روح التضحية★. هكذا فإن الأغلبية من أهل باكستان فقراء وكذلك الحال في البلاد الأفريقية. فهناك كثير من الإخوة الذين لا يملكون إلا قليلاً، ومع ذلك يوفّرون منه ليتبرعوا به، مما يبعث المرء على الاستغراب إذ كيف يوفرون النقود من أجل التبرع وكيف يديرون شؤون بيوتهم بهذا المال القليل؟ جزاهم الله أحسن الجزاء.

ثم تحتلّ جماعة أمريكا المرتبةَ الثانية، وقد ازداد عدد المتبرعين هناك بـ ٢٥٦ متبرعا، ولكن المبلغ الإجمالي قد انخفض بحوالي ٨٠٠٠٠ دولار بالمقارنة مع السنة المنصرمة. وقد بلغ عدد المتبرعين في هذا الصندوق في جماعة أمريكا ٨٢٧٦ متبرعا. إن التبرعات التي تأتي من البلاد الغنية مثل أمريكا والبلاد

★ قال رسول الله ﷺ: سَبَقَ دِرْهَمٌ مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ. قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَ: كَانَ لِرَجُلٍ دِرْهَمَانِ تَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا، وَانْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عُرْضِ مَالِهِ، فَأَخَذَ مِنْهُ مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا. (النسائي، كتاب الزكاة، باب جهد الْمُقِلّ)

الأوروبية تُصرَف في بناء المساجد والمراكز ونشر الكتب وغيرها من مشاريع الجماعة في الهند والبلاد الأفريقية؛ لذا يجب على البلاد الغنية أن تتقدم أكثر من ذي قبل من حيث مبلغ التبرع، كما لا بد من الإضافة في عدد المشتركين في هذا الصندوق على أية حال. وأظن أن الإضافة المذكورة في عدد المتبرعين لا تعود إلى مساعي الكبار في الجماعة بشكل عام، بل تعود إلى جهود قام بها أعضاء مجلس أطفال الأحمدية وناصرات الأحمدية بناء على توجيهاتي لهم.

على أية حال، من المشجع جدا ومدعاة لسعادتنا أن روح التضحية تتولد في أجيالنا الناشئة بفضل الله تعالى.

واحتلت جماعة بريطانيا المرتبة الثالثة بفضل الله تعالى، وقد ازدادت تبرعاتها بـ ٨٦٠ ألف جنيه أسترليني، وكذلك ازداد عدد المتبرعين أيضا بـ ١٣٨٢ متبرعا بالمقارنة مع السنة المنصرمة، وهكذا قد بلغ العدد الإجمالي للمتبرعين إلى ١٤٥١٩ متبرعا. إن جماعة بريطانيا قد دخلت في قائمة فروع الجماعة التي تتقدم في هذا المجال بسرعة ملحوظة بفضل الله تعالى. أظن أن هذا العدد يكون قد ارتفع بسبب المهاجرين من ألمانيا إلى هنا، وكذلك بسبب اشتراك "أطفال الأحمدية" و "ناصرات الأحمدية" في هذا المشروع.

إن جماعة كندا التي كانت تحتل المرتبة الخامسة عادةً قد ارتفعت إلى المرتبة الرابعة هذه المرة، إذ قد جمعوا مبلغًا إضافيا قدره ١٨٠ ألف دولار كندي، وكذلك أدخلوا ٣٧٨ متبرعا جديدًا في هذا المشروع بالمقارنة مع السنة السابقة، وهكذا بلغ عدد المتبرعين ١٣٢٣٥ متبرعا. إن صندوق الأطفال (ذكورا وإناثا) أكثر نشاطا عندهم.

أما جماعة ألمانيا فتأخرت من المرتبة الرابعة إلى الخامسة. ورغم أنهم جمعوا مبلغا إضافيا قدره ٣٢ ألف يورو، ولكن عدد المتبرعين تراجع بـ ١٣٨٧

متبرعا بالمقارنة مع السنة السابقة. وهذا التراجع يعود حسب تقديراتهم وتقديرات مكتب المال إلى كثرة الأحمديين المهاجرين من ألمانيا إلى بريطانيا، ولكنني أرى أن هناك نقصا في المساعي التي بذلتها الجماعة المحلية.

ثم تأتي الجماعة في الهند في المرتبة السادسة. وقد جمعوا هذه السنة مبلغا إضافيا قدره ١٧٠٠٠٠٠روبية، وقد وصل عدد المتبرعين عندهم إلى ١١٦١٢٠ متبرعا. أقول لجماعة الهند أن عليها أن تسعى جاهدة للوقوف على أقدامها الآن، لأن الظروف الاقتصادية السائدة في العالم تقتضي أن تقوم كل جماعة على قدمها. حتى الآن كانت المعونة تُرسَل إلى جماعتنا في الهند من أمريكا وبلاد أوروبية، ولكن يمكن أن يأتي وقت يستحيل ذلك فيه. لذا يجب على جماعاتنا في البلاد الأفريقية أيضا أن تتنبه إلى هذا الموضوع جيدا.

جاءت جماعة إندونيسيا في المرتبة السابعة، وهم أيضا قد جمعوا مبلغا إضافيا قدره ٣٢٠٠٠ جنيه أسترليني، وأضافوا ٨٢٩ شخصا إلى عدد المتبرعين. ثم تأتي الجماعة في بلجيكا وفرنسا وسويسرا بالترتيب.

وأما من ناحية مقدار مبلغ التبرع لكل فرد، فتحتل جماعة أمريكا المرتبة الأولى، إذ قد دفع كل واحد من المتبرعين ٧٨,٩٢ جنيهًا بحسب المعدل العام. ثم تأتي فرنسا وسويسرا وبريطانيا وبلجيكا بالترتيب. أما فروع الجماعة في أفريقيا فقد احتلت نيجيريا من بينها المرتبة الأولى في صندوق "التحريك الجديد"، وكذلك احتلت المرتبة الأولى في صندوق "الوقف الجديد" أيضا بفضل الله تعالى. والأهم في الموضوع هو أن عدد المتبرعين عندهم في العام الماضي كان ١٣٧٢٩ متبرعا، أما في هذا العام فقد أضافوا ١٠٠٦٩ متبرعا إلى العدد السابق، وهذه إضافة كبيرة بفضل الله تعالى. وقد ازداد العدد عندهم على ٢٣٠٠٠٠ متبرع، ومع ذلك هناك مجال للإضافة إلى هذا العدد.

وفي غانا قد أُضيفَ ٣٤٧٦ متبرعا إلى عدد المشتركين في هذا المشروع. ثم تأتي جماعة بوركينا فاسو وبينين وسيراليون بالترتيب.

إن العدد الإجمالي للمتبرعين في مشروع "الوقف الجديد" قد تجاوز ٥٣٧٠٠٠ متبرع بعد ازدياد ٢٧٠٠٠ متبرع هذه السنة. وبما أن التقارير الورادة من بعض البلاد لا زالت غير مكتملة، لذا لا يمكن القول إن عدد المتبرعين بعد هذه الإضافة صحيح حتمًا.

وكما قلت من قبل، يجب الاهتمام بضم الصغار إلى هذا الصندوق. فلو حاولت الجماعة ضم نصف عدد المولودين إلى هذا المشروع لارتفع هذا العدد كثيرا. ولا بأس لو دفع الطفل نصف جنيه في التبرع، ولكن يجب أن يُعوَّدوا على ذلك. وكذلك الحال بالنسبة إلى المبايعين الجدد، فيجب أن تعودوهم أيضا على التبرع، واجعلوهم يشتركون في مشروع "الوقف الجديد" ولو بصورة رمزية.

وهناك بلاد أخرى أيضا حيث ارتفع هذا العدد بشكل ملحوظ. كذلك فروع الجماعة في الشرق الأوسط تتقدم بفضل الله تعالى في مجال التضحيات، وأحد الفروع في تلك المنطقة قد دخل قائمة الفروع العشرة الأولى بفضله ﷻ.

إن ترتيب فروع الجماعة في بريطانيا من حيث التبرع هي الآتي: أوستر بارك، منطقة مسجد لندن، ستن، توتنغ، نيو موردن، إنر بارك، ويست هل، بيت الفتوح، هنسلو نارثمـ ومِتشم (Mitcham).

وترتيب الفروع الخمسة الأولى في جماعة أمريكا هي كالتالي: سلي كون ويلي، لوس أنجلوس اِيست، شيكاغو ويست، ديترويت، ولوس أنجلوس ويست.

وفيما يتعلق بتبرع الكبار في باكستان، فالفروع الثلاثة الأولى هي كما يلي: لاهور، كراتشي وربوة.

والمقارنة بين المحافظات هناك هي كما يلي: سيالكوت، راولبندي، إسلام آباد، فيصل آباد، غوجرانواله، شيخوبوره، مِير بور خاص، مُلتان، سرجودها وغُجْرات.

ولما كان صندوق الأطفال في باكستان منفصلا عن صندوق الكبار، فمن ناحية صندوق الأطفال تحتل مدينة لاهور المرتبة الأولى، ثم كراتشي، ثم ربوة. وهذه المقارنة من حيث صندوق المحافظات هي كما يلي: إسلام آباد، سيالكوت، غوجروانواله، شيخوبوره، راولبندي، فيصل آباد، مير بور خاص، سَرْجودها، نارووال وغُجْرات.

وهناك فروع أخرى من الجماعة في باكستان قد قامت بتضحيات مالية ملحوظة ولكنها لم تحتل مكانة ملحوظة.

الفروع الخمسة الأولى في ألمانيا هي كما يلي: هامبورغ، غيراس غيراؤ، مائينز، ثم وِيزْبادَنْ، فريد بورغ وفرانكفورت.

أما في جماعة كندا فهذا الترتيب هو كالآتي: كالغري نورث إيست، كالغري نورث ويست، رِجموند هِل، تورانتو سنترال، دَرهام، مالكوم، Peace Village South، اَيدمِنتون، Peace Village East وسِسكاتون.

إن مكتب الأطفال في كندا أيضا منفصل عن مكتب الكبار، لذا فإن الترتيب من حيث مكتب الأطفال هو كما يلي: كالغري نورث إيست ، درهام، Peace Village South، Abord of Peace كالغري نورث ويست، تورانتو سنترال، ايدمنتون، Peace Village South، Peace Village Central، Wood Bridge.

إذن، فهذه هو بيان التضحيات المالية للجماعة خلال السنة المنصرمة.

ندعو الله تعالى أن يبارك في أموال جميع المضحِّين ونفوسهم بركات كثيرة، ويثمر تضحياتهم بثمرات طيبة وكثيرة في صورة تقدم الجماعة. وندعو أيضا أن يكون نيل رضا الله تعالى هو الغاية المتوخاة لكل مسلم أحمدي دائما وأبدا، ويوفقهم جميعا للإكثار من الدعاء أيضا، آمين.